مشارق أنوار اليقين

في

أسرار أمير المؤمنين (ع)

تأليف

الحافظ رجب البرسي

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب : ٧١٢٠

مشارق أنوار اليقين

في

أسرار أمير المؤمنين (ع)

تأليف

الحافظ

رجب البرسي

وقف مكتبة

أحمد بدر يعقوب غريب

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

فصل

واذا عرف الناس من معنى علي العلي، انما شاهدوا منه ليثاً جائلاً ، وهزبراً صائلاً، وغضباً قاتلاً ، وبليغاً قائلاً ، وحاكماً بالحق قاصاً ، وغيثاً هاملاً ، ونوراً كاملاً ، فشهدوا صورة الجسم ، وموقع الاسم ، ذلك مبلغهم من العلم ! وما عرفوا انه الكلمة التي بها تمت الامور ، ودهرت الدهور ، والاسم الذي هو روح كل شيء ، والهاء التي في هوية كل موجود ، وباطن كل مشهود ، وان الذي خرج الى حملة العرش من معرفة آل محمد مع قربهم من حضرة العظمة والجلال كالقطرة من البحر ، وذلك لأن ذات الله تعالى غير معلومة للبشر كما مر ، فلم يبق إلا معرفة ، الصفات ، والناس في معرفتها قسمان : قسم حظهم منها الذكر لها والتقديس بها ، فجعلوها في السر اورادهم ، ومراكبهم الى مطلبهم ومرادهم ، فتجلى عليهم نور الجمال ، من سبحات الجلال ، فصاروا في القميص البشرية ، اشخاصاً سماوية ، تخضع لهم السباع ، وتذل لهم الضباع، وهذا سر [1] تلاوة الاسماء ؛ وكذلك الناس في معرفة آل محمد ؛ قسم عرفوا انهم اولياء الله والوسيلة الى عفوه ورضاه ، فقدموهم في حاجتهم لديه ، وتوسلوا بهم اليه ؛ وقسم عرفوا انهم الكلمة الكبرى ، والآية العظمى ، لأن اقرب الصفات الى حضرة الأحدية ، جمال الوحدانية؛ لأن الواحد اما ان يكون اول الاعداد ومنبع الآحاد ، والواحد الفاضل عن الاثنين ؛ وهو الذي لا يكون زوجاً ولا فرد ؛ ذلك هو الأحد الحق .. واما الواحد الذي هو منبع الموجودات ؛ فهو الواحد المطلق [2] الذي لا يحد ولا يعد ؛ ولا لأمره دفع ؛ ولا لسلطانه نفاد ، ولا لملكه فناء ؛ وهي الكلمة التي تخضع لذكرها الموجودات ؛ وتنفعل بسماعها الكائنات ؛ وهي مستورة بين حرفين كن فيكون . فمن تجلى على مرآة نفسه بوارق سرهم الخفي ؛ واسمهم العلي خرق لهم الجدران ؛ وسخرت لهم الاكوان ، وكان من أولياء الرحمن ، وامن العذاب والهوان . يؤيد هذا المدعى ما رواه طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين(ع) انه قال : يا طارق ، الإمام كلمة الله وحجة الله ، ووجه الله ونور الله، وحجاب الله ، وآية الله ، يختاره الله ، ويجعل فيه منه ما يشاء ، ويوجب له بذلك

---

(١) في الأصل المطبوع أثر بدلاً عن سر النسخة الخطية .

(٢) في النسخة المخطوطة والأمر المتصل من الواحد الى الأحد هو روح الحق ومعنى سائر الخلق وهي الكلمة .

الطاعة والأمر على جميع خلقه ، فهو وليه في سماواته وأرضه ، أخذ له بذلك العهد على جميع عباده ، فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه فهو يفعل ما يشاء ، واذا شاء الله شيئاً يكتب على عضده ، وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ، فهو الصدق والعدل ، ينصب له عمود من نور من الارض الى السماء يرى فيه اعمال العباد ، ويلبس الهيبة وعلم الضمير ، ويطلع على الغيب ويعطي التصرف على الاطلاق ، ويرى ما بين الشرق والغرب فلا يخفى عليه شيء من عالم الملك والملكوت ، ويعطى منطق الطير عند ولايته ، فهذا الذي يختاره الله لوحيه ويرتضيه لغيبه ، يؤيده بكلمته ، ويلقنه حكمته ، ويجعل قلبه مكان مشيئته ، وينادى له بالسلطنة ويذعن له بالامرة ، ويحكم له بالطاعة ، وذلك لإن الإمامة ميراث الانبياء ، ومنزلة الاصفياء ، وخلافة الله وخلافة رسل الله ، فهي عصمة وولاية ، وسلطنة وهداية ، لإنها تمام الدين، ورجح الموازين الإمام دليل للقاصدين ، ومنار للمهتدين ، وسبيل للسالكين ، وشمس مشرقة في قلوب العارفين . ولايته سبب النجاة ، وطاعته معرقة [1] للحياة ، وعدة بعد المات ، وعز المؤمنين وشفاعة المذنبين ، ونجاة المحبين وفوز التابعين، لانها رأس الإسلام وكمال الإيمان، ومعرفة الحدود والاحكام ، تبين الحلال من الحرام ، فهي رتبة لا ينالها الا من اختاره الله وقدمه ، وولاه وحكمه ، فالولاية هي حفظ الثغور ، وتدبير الأمور ، وهي بعدد الأيام والشهور، الإمام الماء العذب على الظمأ ، والدال على الهدى ، المطهر من الذنوب، المطلع على الغيوب، فالإمام هو الشمس الطالعة على العباد بالانوار فلا تناله الأيدي والابصار، واليه الاشارة بقوله : (قل فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين) والمؤمنون علي وعترته فالعزة للنبي وللعترة ، والنبي والعترة لا يفترقان الى آخر الدهر ، فهم رأس دائرة الايمان وقطب الوجود ، وسماء الجود ، وشرف الموجود ، وضوء شمس الشرف ونور قمره ، واصل العز والمجد ومبدؤه ومعناه ومبناه ، فالإمام هو السراج الوهاج ، والسبيل والمنهاج، والماء الثجاج، والبحر العجاج، والبدر المشرق والغدير المغدق، والمنهج الواضح المسالك ، والدليل اذا عمت المهالك ، والسحاب الهاطل ، والغيث الهامل ، والبدر الكامل ، والدليل الفاضل ، والسماء الظليلة ، والنعمة الجليلة، والبحر الذي لا ينزف ، والشرف الذي لا يوصف ، والعين الغزيرة، والروضة المطيرة ، والزهر الاريج، والبدر البهيج، والنير اللائح والطيب الفائح ، والعمل الصالح والمتجر الرابح ، والمنهج الواضح، والطبيب الرفيق ، والأب الشفيق، ومفزع العباد في الدواهي، والحاكم والآمر والناهي ،

(١) في النسخة المخطوطة مفترضة